

توجيه الراشدين في الدعوة إلى الله رب العالمين



تأليف

أبي زكريا بشير بن فيصل بن محيي بن غالب الجعشني الإبي
رحمته الله له فوائد في طائر السنين

تقديم الشيخين الفاضلين

أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين الجعشني
وأبي محمد عبد الحميد الجعشني
مفتيها الله تعالى



دار القرآن والحديث - حصويه - المعرة

دار القرآن والحديث - حصويه - المعرة

توجيه الراشدين

في الدعوة إلى الله رب العالمين

تأليف:

أبي زكريا بشير بن فيصل بن يحيى بن غالب الجمعشني

تقديم

الشيخ الفاضل

الشيخ الفاضل

أبي محمد عبد الحميد الحجوري

أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

حفظه الله تعالى

حفظه الله تعالى

دار القرآن والحديث - بحصوين - المهرة



وَعَلَيْكَ يَا مَالِكُ تَعَالَى
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

مسجد الإمام الوادعي رحمه الله تعالى
بحصوين حرسها الله

٣٠ / رجب / ١٤٤٣



مالذي يجب على الداعي

أن يفعله أثناء خروجه دعوتاً إلى الله؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ الفاضل أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

مقدمة الشيخ الفاضل أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمد عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة: «توجيه الراشدين في الدعوة إلى الله رب العالمين»
لأخينا الفاضل الداعي إلى الله على علم وبصيرة أبي زكريا بشير بن فيصل بن يحيى
بن غالب الجعشني فرأيت أنه قد أتى فيها بفوائد وإرشادات قيمة يحتاجها الدعاة ولا
غنى لأحد منهم عنها فأفاد وأجاد فجزاه الله خيراً ونفع به.

كتبه أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري

دار القرآن والحديث المهرة حصوين

١٤٤٣ / ٨ / ٣

مقدمة الشيخ الفاضل أبي محمد عبد الحميد الجوري

مقدمة الشيخ الفاضل أبي محمد عبد الحميد الجوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فقد تأملت رسالة: «توجيه الراشدين في الدعوة إلى الله رب العالمين» لأخيना الخلق بشير بن فيصل الجعشني فرأيتها رسالة طيبة فيها نصائح يحتاجها السالك لهذا السبيل محلاة بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية والنصائح العلمية فأسأل الله أن ينفع به وبها وأن ييسر له طباعتها حتى يعم نفعها والله الموفق.

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

٥ / شعبان / ١٤٤٣

مقدمة

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بلغ هذه الأمة دينها واختار منها من يكون لها هاديا ومن ظلمات الشرك والمعاصي مرشدا وإلى التوحيد والسنة داعيا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

صلى الله عليه
والآل وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

أما بعد^(١):

فإن الله تعالى قد خلق الناس في هذه الدار متفاوتين خلقاً وخلقاً، ورفع بعضهم

فوق بعض درجات فَمَنْ عَلَى أَهْلِ الاستقامة بالدرجات العلى، حيث كَرَّمَ أَدْبَهُمْ،

(١) ابتدأت بكتابة هذه الرسالة في يوم الأحد السادس والعشرون من شهر رجب، لعام ألف وأربعمائة وثلاث

وأربعين من الهجرة النبوية الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، في مركز الإمام الوادعي بحصوين.

مقدمة

وَحَسُنَ خَلْقَهُمْ. ولذلك كان أتقى الخلق - ﷺ - وأحسنهم خُلُقًا. يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا" رواه البخاري (٦٢٠٣) ومسلم (٦٥٩) فكان أحسن الناس خُلُقًا مع الله، وكان أحسن الناس خُلُقًا مع عباد الله.

وخيار المؤمنين أحسنهم أخلاقًا، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»" رواه البخاري (٣٥٥٩).

والمرء في طريق سيره إلى الله تعالى لا بد له من علم نافع صحيح يبصره الحق ويهديه الطريق، وعمل صالح يستعين به على قطع الطريق.

وعلى قدر قوة علم الإنسان وقوة عمله تكون سرعته في سلوك هذا الطريق، وسهولته عليه، والأدب ملازم للعلم النافع والعمل الصالح. ولا يخفى ما فضل الله تعالى به العلم وأهله العاملين به، الداعين إليه، فالعلم نور يهدي به الله من شاء من خلقه إلى صراطه المستقيم، والعلماء هم ورثة الأنبياء، فإذا كان الناس أمواتًا فإن العلماء أحياء^(١).

ومن هذا المنطلق أقول: ما أحوج الأمة الآن إلى جهد كل مسلم غيورٍ على أمته

(١) مقدمة تذكرة السامع والمتكلم.

مقدمة

ودينه كي تفيق من غفوتها وتعود إلى مكانتها اللائقة بها لتقود العالم من جديد إلى طريق الله رب العالمين وتستنفذه من هذا الفراغ الروحي الذي يعانيه حتى طغت عليه المادة من كل جانب فما أحوج العالم إلى النور الذي معنا ولكننا لا نحسن أن نوصل هذا النور إليهم ليستضيئوا به فما أمس الحاجة الآن إلى دعاة مخلصين تجتمع عليهم القلوب وتتألف النفوس ينطلقون من فهمٍ صحيحٍ للكتاب والسنة وتكون دعوتهم مجردة عن أي عصبية أو حزبية أو هوى أو رغبة عاجلة بل دعوة خالصة لله يستنقذون بها شباب الأمة من الهوة السحيقة التي وقع فيها كثير منهم كي تنهض الأمة مرة أخرى بشبابها فالشباب عماد كل أمة.

وهذا مختصر جمعته ليكون عوناً لكل مسلمٍ يستشعر المسؤولية الملقاة على عاتقه فينهض للدعوة إلى الله تعالى كل واحد على حسب استطاعته وعلمه، ويكون قدوةً ومثلاً طيباً للإسلام وأهله فيكون بحسن سلوكه وأخلاقه وما معه من علمٍ داعياً إلى الله تعالى إذ ليست الدعوة مقصورة على العلماء وحدهم فقط وإن كان عليهم العبء الأكبر لكن لا بد على الجميع أن يدعوا إلى الله هذا وأرجو الله أن يفي هذا المختصر بالغرض منه^(١).

وللعلم فإني قد حليت أبوابه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية متحريراً صحتها وكذلك الآثار ولكني لم أتحرّ في الآثار لا صحة ولا ضعفاً فما وجدته مطابقاً لدليل

(١) انتهى بتصريف يسير من الوجيز في مقومات الداعية (ص: ١).

مقدمة

أخذته واختصرت الأبواب ولم أسهب فيها والرسالة لا تزال قابلة للإضافة والقصد من ذلك إرشاد الدعاة إلى الله حتى تسير هذه الدعوة على مراد الله وعلى سير رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم وكذلك من بعدهم فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

ولا أنسى بعد شكر الله تعالى على توفيق لي لكتابة هذه الرسالة وأن أشكر شيخني أبا عمرو الحجوري فقد رغبني في إخراج هذه الرسالة ونشرها في مواقع التواصل حتى يعم نفعها وكذلك أشكر شيخنا أبا محمد عبد الحميد الحجوري فقد شجّعني على نشر هذه الرسالة وكذلك طباعتها ولكن كما هو معلوم أن الطباعة في هذه الأيام مكلفة فلم أستطع طباعتها ولكن لا مانع من نشرها بما يسره الله تعالى وأسأل الله تعالى أن ييسر بطاعتها حتى يعم نفعها للقاصي والداني وكذلك أشكر سائر إخواني الذين قاموا بمراجعة هذه الرسالة فأقول للجميع جزاكم الله خيرا وكذلك أشكر من ساعدنا على نشر هذه الرسالة بقدر المستطاع.

وأسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه الفقير إلى عفو ربه: أبو زكريا

بشير بن فيصل بن يحيى بن غالب الجعشني الإبني

مقدمة

كان الانتهاء منها بفضل الله تعالى ومنه وكرمه: يوم الخميس / ٣٠ / رجب

١٤٤٣ /

فضل الدعوة إلى الله

فضل الدعوة إلى الله

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف: ١٠٨

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فصلت: ٣٣

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ
وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمَا»

رواه الترمذي (٢٦٨٥) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا
رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ،
وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى
سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا
وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ» رواه أبو دود (٣٦٤١) قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حسن بشواهده.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ
رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» رواه البخاري (٣٧٠١) ومسلم (٢٤٠٦).

فضل الدعوة إلى الله

هذا وإن الأدلة التي تدل على فضل الدعوة إلى الله تعالى كثيرة وأنه ليس هناك عمل أفضل من الدعوة إلى الله كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة فصلت ومن سلك هذا المسلك أي مسلك الدعوة إلى الله فإنه قد سلك مسلك الأنبياء وسبيل الأنبياء وطريقهم فإنه ولا شك أن هذا الطريق سيوصلك إلى الله تعالى فلا أحسن من هذا الطريق ولا أيسر منها ومن سار على هذا الطريق رفعه الله تعالى **قال الله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ**

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝۱۱﴾ المجادلة: ١١

الإخلاص

الإخلاص

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾ البينة: ٥

وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ كَذَلِكَ

سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِواَ اللَّهِ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ الحج: ٣٧

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ والہ وسلم يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ

بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

ففي هذه الأدلة بيان أهمية الإخلاص وأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً له سبحانه وتعالى.

ولذلك جاء في مسلم (٢٥٦٤) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلی اللہ علیہ والہ وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ والہ وسلم: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ

وَجَهَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ

الإخلاص

القيامة». رواه أبو داود وابن ماجة وقال الحاكم على شرط البخاري ومسلم وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح الترغيب والترهيب (١٠٥).

قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: "مَنْ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ أَتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ". رواه ابن أبي شيبة (٣٥٣٩٩).

قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: "كَانَ أَيُّوبُ فِي مَجْلِسٍ، فَجَاءَتْهُ عِبْرَةٌ، فَجَعَلَ يَمْتَحِطُ، فَيَقُولُ: مَا أَشَدَّ الزُّكَّامَ". مسند ابن الجعد (١٢٤٦).

فيجب على الداعي إلى الله أن يخلص عمله لله تعالى ولا يعجب لا بقوله ولا بفعله ولا باستجابة الناس إليه وليعلم أنه لا ينفعه من عمله إلا ما كان خالصا لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء: ٨٨-٨٩

الحذر من الرياء والعجب والسمعة وحب الظهور

الحذر من الرياء والعجب والسمعة وحب الظهور

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكْهُ﴾ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ

رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) ﴿الليل: ١٨ - ٢١﴾

عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَى يُرَى

اللَّهُ بِهِ». رواه البخاري (٦٤٩٩) ومسلم (٢٩٨٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». رواه مسلم

(٣٥٢٧).

الحذر من الرياء والعجب والسمعة وحب الظهور

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: "إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُعْرِفَ فَاَفْعَلْ وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُنَنَّ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْمُودًا" حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ٨٨).

وقال أيضًا رحمته الله: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذَكَّرَ لَمْ يُذَكَّرْ وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذَكَّرَ ذُكِرَ" حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ٨٨).

وقد سمعنا من بعض شيوخنا حفظهم الله تعالى في دروسهم ومذاكراتهم مع إخوانهم يقولون: قال الإمام الألباني رحمته الله: "حب الظهور قاصمة الظهر" وهذا الباب داخل تحت مسمى الإخلاص فذكرته هنا بعدما ذكرت بابا مستقلا في الإخلاص للتنبية عليه ولا سيما أن الإنسان قد يغتر بعمله فلا يكون له من عمله إلا ذاك وربما جمّل صلاته وتلاوته لأجل ثناء الناس عليه أو لكونه أعجب بصوته وبراعته في الكلام فلا يكون له من عمله إلا ذاك والعياذ بالله.

الحذر من التكبر وإياك أن تكون أبا شبر

الحذر من التكبر وإياك أن تكون أبا شبر

قال الله تعالى: ﴿سَاصْرِفْ عَنْ عَائِتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف:

. ١٤٦

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيَسْأَلُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ». رواه الترمذي (٢٦٨٠) وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، والحاكم (٣٢٥٧) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى

شَرَطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي الْأَدَبِ الْمِفْرَدِ لِلْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (٤٣٤).

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ: "إياك و (حلم اليقظة)، ومنه بأن تدعي العلم لما لم تعلم، أو إتقان ما لم تتقن، فإن فعلت، فهو حجاب كثيف عن العلم، احذر أن تكون "أبا شبر" فقد قيل: العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم". حلية طالب العلم (ص: ١٩٨).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وَبَلَغَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ -: أَنَّ ابْنًا لَهُ اشْتَرَى خَاتَمًا بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ فَصًّا بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَبِعِ الْخَاتَمَ وَأَشْبِعْ بِهِ أَلْفَ بَطْنٍ. وَاتَّخِذْ خَاتَمًا بِدِرْهَمَيْنِ وَاجْعَلْ فَصَّهُ حَدِيدًا صِينِيًّا

الحذر من النكبر وإياك أن نكون أبا شبر

وَاَكْتُبْ عَلَيْهِ: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ". مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك

نستعين (٢/ ٣١٦).

النواضع

التواضع

قال الله تعالى: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ

جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) الحجر: ٨٨

وقال الله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا﴾ (٢٤) الإسراء: ٢٤

وقال الله تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢١٥) الشعراء: ٢١٥

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رحمته الله عليه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم «وَيَا أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رواه مسلم (٢٨٦٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رحمته الله عليه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم، قَالَ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» رواه مسلم (٢٥٨٨).

قال القاضي عياض والإمام النووي رحمهما الله تعالى في قوله صلوات الله عليه وآله وسلم: "وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" فيه وجهان:

أَحَدُهُمَا يَرْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُثَبِّتُ لَهُ بِتَوَاضُعِهِ فِي الْقُلُوبِ مَنْزِلَةً، وَيَرْفَعُهُ اللَّهُ عِنْدَ النَّاسِ، وَيُجِلُّ مَكَانَهُ.

وَالثَّانِي أَنْ الْمُرَادَ ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَرَفَعَهُ فِيهَا بِتَوَاضُعِهِ فِي الدُّنْيَا.

النواضع

قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ فِي الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ مَوْجُودَةٌ فِي الْعَادَةِ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ الْوَجْهَيْنِ مَعًا فِي جَمِيعِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ". إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض (٨ / ٢٨)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج - النووي (٨ / ٣٩٩).

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللَّهُ حِكْمَتَهُ". مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٤٦١).

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ الْعَالَمَ الْمُتَوَاضِعَ، وَيَبْغِضُ الْعَالَمَ الْجَبَّارَ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ وَرَثَهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ". الفقيه والمتفقه (٢ / ٢٣٠).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى وَالْحَرِيَّةُ فِي الْقِنَاعَةِ". مدارج السالكين (٢ / ٣٣٠).

قال بعض الشعراء:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر *** على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالمدخان يعلو بنفسه *** إلى طبقات الجو وهو وضع

غرر الخصائص الواضحة (ص: ٥٣)

الصدق

الصدق

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣) العنكبوت: ٣.

وقال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (٥٠) مريم: ٥٠.

وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٨٤) الشعراء: ٨٤.

وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩)

التوبة: ١١٩.

وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٨).

وقال الله تعالى: ﴿لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٢٤).

وقال الله تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً

وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) الأحزاب: ٣٥.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى

الصدق

الْفُجُورُ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» رواه مسلم (٢٦٠٧).

وهذا الباب أيضا من أهم الأبواب في صدق معاملة العبد مع ربه ومع نفسه ومع سائر العباد.

ولتكن همتك أيها الداعي إلى الله عالية وصادقة لا تريد بذلك أي مطمع من أطماع الدنيا وحطامها الفاني ولتكن دعوتك صادقة مع الله تعالى أنك ما أردت بهذا الخروج إلا دعوة إلى الله تعالى لأنك إن كنت صادقا جعل الله لدعوتك أثرا ولنصحك قبولا وهذه هي الغاية السامية من خروجك دعوة إلى الله تعالى.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: "عَامِلُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالصِّدْقِ فِي السِّرِّ فَإِنَّ الرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ" حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ٨٨).

العمل بالعلم

العمل بالعلم

قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقرة: ٤٤ .

وقال الله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كِبْرَ مَقْتًا عِنْدَ

اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ﴾ الصف: ٢ - ٣ .

وقال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُّوْكَ إِلَىٰ عَالِمِ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴾ التوبة: ١٠٥ .

ويقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ

وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر: ١٨ .

وفي مقدمة الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: " اعلم

رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ وَأَنَّهُ شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ وَمِنْ أَهَمِّ مَا عَلَيْكَ

مَعْرِفَتُهُ دِينَكَ الَّذِي مَعْرِفَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ، بِهِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْجَهْلُ بِهِ وَإِضَاعَتُهُ

سَبَبٌ لِدُخُولِ النَّارِ

اعلم رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ .

الأولى: العلم وهو: مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْإِدِلَّةِ .

العمل بالعلم

الثانية: العَمَلُ بِهِ.

الثالثة: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَدَى فِيهِ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ العصر: ١ - ٣.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ محمد: ١٩ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ".

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ الحج: هـ

"قِيلَ: الْمَعْنَى لِكَيْلَا يَعْمَلَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا، فَعَبَّرَ عَنِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ لِإِفْتِقَارِهِ إِلَيْهِ، لِأَنَّ تَأْثِيرَ الْكِبَرِ فِي عَمَلِهِ أَبْلَغُ مِنْ تَأْثِيرِهِ فِي عِلْمِهِ" تفسير القرطبي (١٠ / ١٤١).

قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّوْذُبَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعِلْمَ لَمْ يَنْفَعُهُ

الْعِلْمُ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ نَفَعَهُ قَلِيلُ الْعِلْمِ" اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي رقم الحديث (٢٩).

قال علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ: "هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل" حلية

طالب العلم (ص: ١٤٥).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ "مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ" تفسير ابن

كثير.

العمل بالعلم

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رحمته الله عليه: "مَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ يُقَالَ لِي مَا عَلِمْتُ؟ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ يُقَالَ لِي مَاذَا عَمِلْتُ؟". رواه الدارمي (٢٦٩).

وَقَالَ أَيْضًا رحمته الله عليه: "إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لَا يَتَفَعَّلُ بِعِلْمِهِ". رواه الدارمي (٢٦٨).

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رحمته الله عليه: "اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ بَعْدَ أَنْ تَعْلَمُوا، فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا". رواه الدارمي (٢٦٦).

قال شيخنا يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى في الدرس الخامس من شرحه لكتاب أدب الطلب ومنتها الأرب: "علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر".

أَنْ يَنْوِيَ بِهَذَا الْعِلْمِ رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا وَمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

ثَانِيًا

أَنْ يَنْوِيَ بِهَذَا الْعِلْمِ رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا وَمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

ثَانِيًا

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٨٠).

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١).

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٨) ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٣٩) ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا لِمِثْلِهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤٠) (غافر: ٣٨-٤٠).

أَنْ يَنْوِيَ بِهَذَا الْعِلْمِ رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا وَمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

ثانيا

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رحمتهما ، عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلم قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ» رواه ابن ماجه (٢٥٣) وحسنه العلامة الألباني رحمته.

قَالَ عُمَرُ رحمته: "تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ رحمته: "وَبَعْدَ أَنْ تُسَوِّدُوا". صحيح البخاري (١/ ٢٥).

قال الإمام البخاري رحمته: "باب العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ محمد: ١٩ فبدأ بالعلم «وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَثُوا الْعِلْمَ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] وَقَالَ: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣] وَقَالَ: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] وَقَالَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ " وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رحمته: "لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَمَةَ عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلم قَبْلَ أَنْ تُحِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفِذْتُهَا" وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رحمتهما قال: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩] "حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصَغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ" صحيح البخاري في الباب المذكور.

أَنْ يَنْوِيَ بِهَذَا الْعِلْمِ رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا وَمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
ثَانِيًا

العناية بتعليم القرآن والتوحيد والعقيدة وغيرها

العناية بتعليم القرآن والتوحيد والعقيدة وغيرها

عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه

البخاري (٥٠٢٧).

وجاء في رواية أخرى في البخاري برقم (٥٠٢٨) أن النبي صلی الله علیه وآله وسلم قال: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رحمته الله: "وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ قَالَ: وَذَاكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا". صحيح البخاري (٦ / ١٩٢).

قَالَ: مُسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ رحمته الله: "مَرَّ رَجُلٌ بِالْأَعْمَشِ رحمته الله، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ لَهُ: تُحَدِّثُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ؟ فَقَالَ الْأَعْمَشُ: "هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانُ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ دِينَكَ"

شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٦٤).

أَلَا يَنْكُلُ إِلَّا فِيمَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَفْتِي إِلَّا بِعِلْمٍ

أَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَفْتِي إِلَّا بِعِلْمٍ

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١)

الأنعام: ٢١

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ

اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤) الأنعام: ١٤٤

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ

وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨)

هود: ١٨.

عن عليٍّ، رحمته الله عليه قال: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ

فَلْيَلِجِ النَّارَ» رواه البخاري (١٠٦) ومسلم في مقدمته.

عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ رحمته الله عليه: إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ

تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه كَمَا يُحَدِّثُ فَلَانٌ، وَفُلَانٌ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَفَارِقْهُ، وَلَكِنْ

سَمِعْتُهُ صلوات الله وسلامته عليه يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَبْثَوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري (١٠٧).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رحمته الله عليه قال: "إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ

قَالَ: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، فَلْيَبْثَوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري (١٠٨) ومسلم

ومسلم في مقدمته.

ألا ينكل إلا فيما يعلمه ولا يفنج إلا بعلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رُشْدٍ فَقَدْ خَانَهُ، وَمَنْ أَفْتَى فُتًيًا بِغَيْرِ تَبَيُّتٍ فَإِنَّ إِثْمَهَا عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ» مسند إسحاق بن راهوية (٣٣٣) وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الجامع الصحيح (٤٠).

التدرج

التدرج

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فِترَةً فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» رواه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (١٩).

فالتدرج في الدعوة أمر مهم حيث إن الداعي إلى الله تعالى يبدأ في دعوته بالأهم فالأهم فينظر في الناس في توحيدهم وعقيدتهم فلا يأتي الداعي إلى إنسان عنده شرك بالله تعالى أو قاطع صلاة أو منكراً للبعث أو عذاب القبر أو غير ذلك من الأمور العظام فيأتي إليه ويقول له يا أخي اتق الله لا يجوز لك أن تدخن أو تستمع إلى الأغاني أو تأكل القات فهذا خطأ.

صحيح أن هذه الأشياء محرمة لكن هناك ما هو أهم منها وهو: التوحيد والصلاة وغيرهما من الأمور المهمة فلا بد من التدرج بحكمة ورفق ولين وشيء من

الندرج

الترغيب والترهيب حتى يستجيب فمتى ما استجاب ولزم التوحيد وتعلم العقيدة
والصلاة فمن حينها بل ويتدرج في الأمر الواحد إن احتيج إلى ذلك كما حصل في
قصة تحريم الخمر فإن تحريمه مر على ثلاث مراحل والله أعلم.

الرفق واللين

الرفق واللين

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ النحل: ١٢٥.

وقال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَفَضُوا مِنْ

حَوَاكٍ﴾ آل عمران: ١٥٩.

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ

كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ الإسراء: ٥٣.

وقال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ المؤمنون: ٩٦.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْهُمْ﴾ العنكبوت: ٤٦.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: «مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا

عُزِّلَ عَنْهُ إِلَّا شَانَهُ» رواه أحمد (٢٥٧٠٩) وصححه العلامة الألباني رحمته الله في صحيح الترغيب والترهيب

(٢٦٧٢).

الرفق واللين

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: "بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ" فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ» **رواه البخاري** (٦٩٢٧) وجاء في مسلم (٢٥٩٣) بلفظ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: "التزم الرفق في القول، مجتنباً الكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة وأدلة الكتاب والسنة في هذا متكاثرة". **حلية طالب العلم** (ص: ١٥٢).

قال العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على هذا المقال: "ولكن لا بد أن يكون رفيقا من غير ضعف فيكون رفيقا في مواضع الرفق وعنيفاً في مواضع العنف فإن لكل مقام مقالاً". **مختصر شرح حلية طالب العلم** (ص: ٥).

التخفي ببعض المستحبات التي يجهلها الناس

التخفي ببعض المستحبات التي يجهلها الناس

قد سبق أن ذكرنا أمر التدرج في الدعوة إلى الله تعالى وأن على الداعي إلى الله تعالى أن يبدأ بالأهم فلاًهم وألا يحدث الناس بما لا يطيقون ولا يعمل من المستحبات ما لا يتحملون حتى يبدأ فيغرس في قلوبهم العقيدة الصحيحة ومحبة السنة وحتى لا تكون نظراتهم خاطئة بأن أهل السنة جاءوا بدين جديد فلذلك ينبغي للداعي إلى الله تعالى أن يكون حكيماً في دعوته ومن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أن يتخفى الإنسان ببعض العبادات لنفسه لما في ذلك من المصلحة الحاصلة للدعوة والداعي وهي أيضاً سنن فيمكنه عملها لنفسه في البيت لأن العوام إذا رأوا منه ذلك ربما يكذبونه أو يطرّدونه ولا يقبلون دعوته والسبب هو تطبيقه لهذه السنة التي لم تتحملها عقولهم ومن هذه السنن مثلاً: الصلاة بالنعال.

فالصلاة بالنعال سنة فعلها النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه فعن أبي مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". رواه البخاري (٥٨٥٠).

قصة واقعية:

ذات مرة قبل أن أعرف السنة وهذا في صغري كان هناك رجلٌ سلفيٌّ من أهل قريتي فلما رجع إلى قريتي وأراد أن يطبق هذه السنة في المسجد في صلاة الجماعة

النخفي ببعض المستحبات التي يجهلها الناس

وكان قد قُدِّمَ إماما وكان إمام المسجد أحد أعمامي وهو رجل محب للسنة ولكنه لم يستوعب ذلك أي الصلاة بالنعال فهو ما بين متقبل للسنة ومتردد في هذا الأمر لأنه يجهل هذه المسألة ومما أذكره أنه تقبل السنة ولكن بشرط ، نخرج من المسجد إلى صرح المسجد فصلينا جماعة في خارج المسجد لكونهم يقولون: لو كان هذا بيتك لَمَّا قَبِلْتَ بدخول النعال إلى وسط المجلس وأما نحن المأمومون فبين ضاحك ومتعجب من هذه الصلاة الغريبة وبين من يرى أن هذه الصلاة ربما غير صحيحة وهذا كان بسبب عدم التخفي ببعض السنن أمام العوام ولا سيما التي يجهلها الناس.

قصة أخرى:

ذات مرة كنت أصلي في قريتي مع أبناء عمومتي وأبناء قريتي وهذا كان بعد استقامتي مع أهل السنة في صغري فلما كنت في نصف الصلاة تفلت في منديل فلما أكملت الصلاة إذا بهم ينكرون عليَّ إنكارا شديدا مع أن هذا أمر عارض وقد دلنا الشرع على كيفية التخلص منه ولكن عقول الناس لم تستوعب مثل هذه المسائل.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ". رواه البخاري (١٢٧).

التخفيف على الناس في الصلاة

التخفيف على الناس في الصلاة

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ النحل: ١٢٥

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ مُعَاذٌ رضي الله عنه يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم ثُمَّ يَأْتِي فَيُؤْمُ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ صلی الله علیه وآله وسلم الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَأَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَنْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ: أَنْأَفْتُ؟ يَا فُلَانُ، قَالَ: لَا. وَاللَّهِ وَلَا تَيْنَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم فَلَا تُخَيِّرْنَهُ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحٍ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَأَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ أَفَتَانُ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا». رواه البخاري (٦١٠٦) ومسلم (٤٦٥).

وجاء أيضاً في البخاري (٧٠٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: "أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ - أَوِ النَّسَاءِ - فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلی الله علیه وآله وسلم، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وآله وسلم: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَانُ أَنْتَ» - أَوْ «أَفَاتِنُ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ».

التخفيف على الناس في الصلاة

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَا تَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ" فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِّينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ». رواه البخاري (٩٠) ومسلم (٤٦٦).

فهذه الأدلة تدل على أن من الحكمة في الدعوة التخفيف على الناس فليس طالب العلم والداعي إلى الله في أوساط العوام مثل ما يكون في مركز من مراكز أهل السنة وبين طلبة العلم فالداعي يحتاج إلى مراعاة في سائر الأمور حتى لا يُنفر منك أيها الداعي بل ربما نفر من هذه الدعوة بالكلية فكنت أنت السبب في تنفيره أيها الداعي بل ربما كنت سبباً في إضلاله وبعده عن أهل الحق فإذا أردت التطويل فافعل هذا لنفسك كما جاء من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ، فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ». رواه البخاري

قال الإمام البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "طَوَّلْتُ بِنَا يَا بُنَيَّ" صحيح البخاري (٩٠).

النخيف على الناس في الصلاة

قصة واقعية:

وأذكر لك قصة واقعية أيها الداعي إلى الله بحيث إن هذه القصة وقعت لي لما كنت في دماج وكنت أريد الخروج دعوة إلى الله تعالى فلم يتيسر لي ذلك فخرج أحد الإخوة العزاب من أهل المزرعة _ وهي القرية التي كان يسكنها الطلاب _ خرج دعوة إلى قرية في حاشد وكانت قرية كبيرة تشبه المدينة لازدحامها وكان إذا صلى بهم صلاة العشاء يطيل فيها ثم بعد ذلك يبقى لقراءة الأذكار وقتا طويلا ثم بعد ذلك يقوم لأداء السنة البعدية ويطيل فيها والناس ينتظرون أن يصلي بهم القيام ثم بعد ذلك يقوم لأجل صلاة القيام ويصلي بهم حتى قرب الساعة الحادية عشرة قرب منتصف الليل فصار الناس ينفرون منه قليلا قليلا حتى لم يبق وراءه إلا اثنان أو ثلاثة فقط فمكث عندهم حتى السادس عشر من رمضان ثم ذهب من عندهم وتركهم بلا إمام فاتصلوا بأحد الإخوة الأفاضل في دماج للبحث عن من يكمل لهم ما بقي من رمضان _ والمسجد أصبح فارغا من المصلين وذلك بسببه _ فذهب أحد الإخوة يبحث عن من يذهب ليصلي بالناس ما بقي من رمضان فكان كثير من الدعاة لا يريد الخروج وذلك بسبب قرب دخول العشر الأواخر رغبة في الاعتكاف فطلب مني الذهاب فلما ذهبت وأنا لا أعلم شيئا من قصة الرجل ووصلت هنالك في الظهيرة وقت صلاة الظهر ولم أجد في المسجد إلا المؤذن وحده وفي العصر اثنين فتعجبت من ازدحام القرية وسعة المسجد فقد كان المسجد يتكون من أحد عشر عمودا وصرح والمسجد القديم الملتصق بمؤخرته فجلست بعد درس العصر إلى شيخ كبير السن كان في ناحية من المسجد فسألته ما الخبر وأين الناس فأخبرني

النخفيف على الناس في الصلاة

بالقصة كاملة فلما صليت بهم المغرب ثم العشاء وبعد الأذكار صليت ركعتين خفيفتين ثم قمت لصلاة القيام في ليلة السابع عشر من رمضان وكان خلفي رجلان فقط وكانت صلاة العشاء حول الساعة الثامنة في ما أذكر فصلّيت بهم في أربعين دقيقة فلما سمع الناس أن الإمام قد غير وأنه يخفف في الصلاة ولا يطيل فيها بدأ الناس يتوافدون ففي اليوم الثاني كان الناس خلفي قريباً من الصف وفي اليوم الذي يليه ازدحم الناس وصاروا أكثر من الصفيين وفي يوم العشرين نصف المسجد وكذلك كان ازدحامهم في سائر الصلوات وفي يوم الجمعة امتلأ المسجد مع الصرح وأقبل الناس إلى المسجد حتى إنه صار في المسجد نحواً من عشرة معتكفين بل والله إن بعضهم ختم القرآن في هذه الأيام القليلة أعني العشر الأواخر أربع مرات لما حصل من التنافس فيما بين الجميع والمسابقة فيمن يختم أولاً.

فهانذا ذكرت لك أخي الكريم هذه القصة وأنا والله لا أريد ذكرها وإنما ذكرتها لما دعت إليها الحاجة لمناسبة الباب وما حصل هذا إلا بتوفيق من الله لا بدكاء ولا بفصاحة ولكنه بتيسير الله.

فأنت أيها الداعي إلى الله ترغب الناس أو تنفرهم بصنيعك هذا ربما يكون قد من الله عليك بصوت حسن فيحبه الناس ولكنهم ينفرون عنك بسبب التطويل والله تعالى أعلم.

من أسباب محبة الناس لهذه الدعوة تجميل الصوت

من أسباب محبة الناس لهذه الدعوة تجميل الصوت

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٤) المزمّل: ٤

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» رواه البخاري (٥٠٤٨).
ومسلم (٧٩٣) وجاء عند ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ (٧١٩٧) بزيادة "لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ، لَحَبَّرْتُ لَكَ تَخْبِيرًا" وهي صحيحة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا أَدْنَى اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» رواه البخاري (٧٥٤٤) ومسلم (٧٩٢).

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ: وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ" رواه البخاري (٧٥٤٦).

قال طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ: "كَانَ يُقَالُ: أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ أَخْشَاهُمْ لِلَّهِ" مصنف ابن أبي شيبة (١١٩ / ٦).

فعليك أيها الداعي إلى الله أن تحسن تلاوتك بحسب استطاعتك بلا تكلف لأنك إن جمّلت صوتك بالقراءة ربما يكون هذا دعوة وحده فيتأثر الناس بك ومن ثم يحبونك ويقبلون على دعوتك فيحصل الخير لما جاء من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ:

من أسباب محبة الناس لهذه الدعوة نجميل الصوت

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾
﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ (٣٧) ﴿ الطور: ٣٥ - ٣٧ ﴾ قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ "

رواه البخاري (٤٨٥٤).

الحذر من التقليد

الحذر من التقليد

التقليد على نوعين:

تقليد الصوت:

اعلم أخي الداعي إلى الله أن تقليد الصوت مشين بصاحبه بحيث إن هذا الشيء يكون ميزة له أي أنه مجرد مقلد فالله تعالى خلق كل إنسان على خلقه وجعل لكل مخلوق صوتاً يتميز به عن غيره فمقلد الصوت كأنه معترض على الله تعالى وكأنه يقول إن الله لم يخلق له صوتاً جميلاً فعن **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ**، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» **رواه مسلم** (١٠٥٤). فهذا الحديث فيه دليل على أن القناعة كنز وهذا أيضاً قد لا يجعل الناس يتأثرون لا بتلاوتك ولا بكلامك لأن المأموم ربما كلما بدأ يتأثر بالتلاوة وإذا بك تحاول أن تقلد في صوتك فتذهب عليه الخشوع الذي قد حاول فيه جاهداً حتى وصل إليه وإذا بك لأجل أمر تافه وهو التقليد والتمطيط تذهب عليه خشوعه والله المستعان وهذا شيء معلوم ومشاهد.

ولذلك نصيحتي لك ألا تتكلف ولا تقلد أحداً وكن أنت أنت لا أنت ذلك المقلد، ولربما تكون أنت قد من الله تعالى عليك بصوت حسن وجميل ولكنك لا تستشعر ذلك لانجذابك وراء أولئك.

الحذر من التقليد

ومن المحاذير في التقليد: أنك ربما تقلد صوتاً لأحد المفتونين فتكون أنت بسبب تقليدك لهذا المفتون متسبباً لإحياء ذكره وقد كان ميتاً لا يعرفه الناس أو قد تكون سبباً لانجذاب الناس وراء ذلك المفتون وهذا من مفاسد التقليد والله المستعان.

تقليد الأفعال: وهو على قسمين:

تقليد مدوح:

وهو ما جاء بمعنى التشبه أي أنك تتشبه بأهل الصلاح والدين والتقوى ولا سيما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة عليهم السلام وكذلك من بعدهم وهذا حث عليه الشرع كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الممتحنة: ٤)

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ

اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦) (الممتحنة: ٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَا يُقْلَدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، وَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ» (المعجم الكبير للطبراني رحمه الله (٨٧٦٤)).

الحذر من التقليد

وقال بعض أهل العلم رحمه الله:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالصالحين فلاح

* وهذا التقليد بمعنى أنك تشبه بعبادتهم وهيئتهم ولباسهم ونحوها من الهيئات وفي العبادة والزهد في الدنيا والورع وغير ذلك من الأمور الحسنة لوجود المصلحة في التشبه بهم وهو الاقتداء.

تقليد مذموم:

وهو: التشبع بما لم يعطى فهذا هو التقليد المذموم ومما أثر عن الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: " لا يقلدني إلا ساقط".

عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ» رواه البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٢١٢٩).

قال محمد بن علي التميمي رَحِمَهُ اللهُ: "المتشبع المتكثر بأكثر مما عنده يتصلف به وهو الرجل الذي يري أنه شبعان وليس كذلك وتفسير ثوبي زور هو أن يلبس المرائي ثياب الزهاد يري أنه زاهد وقال غيره هو أن يلبس قميصا يصل بكُميه كمين آخرين يري أن عليه قميصين". المعلم بفوائد مسلم (٣ / ١٤٠).

الحذر من النكلف في الخشوع وغيره

الحذر من التكلف في الخشوع وغيره

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

﴿٢٢٠﴾ الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٠

وقال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ الإسراء: ١٠٩

وقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾

﴿٥٨﴾ مريم:

عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِيسِ

ثَوْبِي زُورٍ» رواه البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٢١٢٩).

قال محمد بن علي التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "المتشبع المتكثر بأكثر مما عنده يتصلف به

وهو الرجل الذي يري أنه شبعان وليس كذلك وتفسير ثوبي زور هو أن يلبس

المرائي ثياب الزهاد يري أنه زاهد وقال غيره هو أن يلبس قميصا يصل بكُميه كمين

آخرين يري أن عليه قميصين". المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٤٠).

ومن هذا لا شك ولا ريب تصنع الخشوع، فإن هذا ربما يكون سبباً لإحباط

العمل الذي هو فيه لأن هذا الفعل رياء والنبي ﷺ نهانا عن الرياء والعياذ بالله

الحذر من النكلف في الخشوع وغيره

وأخبرنا أنها من محبطات الأعمال لأن بعضهم ربما تكلف الخشوع لأجل أن يخشع من خلفه فهذه نية فاسدة.

أما إن غلب عليك الخشوع في الصلاة بدون تكلف أو تصنع فحصل منك البكاء فإن هذا شيء آخر بل هذا هو المطلوب منك أي: أن تخشع في صلاتك وتتذلل لله تعالى وهذا هو دأب الأنبياء كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (٩٠) الأنبياء: ٩٠.

عدم استعجال الثمرة

عدم استعجال الثمرة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) القصص: ٥٦

وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٧٢)

فهذا التوفيق والسداد بيد الله تعالى وأما هداية الدلالة والإرشاد فهذه صفة كل

داع إلى الله تعالى يدعو إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)

وقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَ﴾ (الأنعام: ٩٠)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رحمته الله إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ:

«إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ،

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ

وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ

أَغْنِيائِهِمْ فِترَةً فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ

الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» رواه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (١٩)

عدم استعجال الثمرة

فالواجب عليك أيها الداعي إلى الله أن تُعلِّمَ الناس طريق الخير وأن تحذرهم من طريق الشر وأما هداية الناس هداية التوفيق فهذا ليس إليك وإنما هو الله وحده ولو كان يملك الهداية أحد غير الله تعالى لكان أولى الناس بها هو: رسول الله ﷺ ولذلك قال الله تعالى له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) القصص: ٥٦

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «عُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» رواه البخاري (٥٧٥٢) ومسلم (٢٢٠).

فهذه تسلية لكل داعٍ إلى الله تعالى أن من الأنبياء ممن آتاهم الله الفصاحة والبلاغة والبيان يرسله الله تعالى إلى قومه فلم يستجب له أحد من قومه فلا تحزن فوالله وبالله وتالله إنك لو كنت صادقاً في دعوتك إلى الله لرأيت مع مرور الأيام ما يُثْلَجُ صدرك من الفوائد التي حصلت بسبب دعوتك وأنت لا تعلم وصدق الله حيث قال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧) الأنبياء: ٣٧

فأنت أيها الداعي إلى الله لا تستعجل الثمرة فالاستعجال في جني الثمار آفة كل داعٍ إلى الله ولذلك ينبغي التأنى وعدم الاستعجال.

الجلوس إلى الناس والدنو منهم

الجلوس إلى الناس والدنو منهم

إذا أردت أيها الداعي إلى الله أن تؤثر على الناس وتكسب قلوبهم فاجلس إليهم وتقرب منهم فإن الجلوس إلى الناس والدنو منهم أمر مهم وما المقصود من خروجك أيها الداعي إلى الله إلا الدعوة إلى الله بالقول والفعل فالقول يكون بالنصيحة والفعل يكون بالجلوس إلى الناس والدنو منهم والتحدث معهم وأن تبسم في وجوههم حتى يشعروا منك بالأنس والمحبة بل والقرب منهم بحيث إنهم يرون كأنك واحد منهم فيجلسون إليك ويستفتونك ويتعلمون منك لأنك أول ما تأتي إليهم يظنون أنه ليس بإمكانهم الوصول إليك لأنهم يرونك العالم والمفتي والشيخ بينهم لكن لما تجلس إليهم وتحدث معهم وتسال عن أحوالهم وعمّن غاب منهم فيجدون منك الأنس.

ومما ذكر لنا في بعض الدروس أن ابن عثيمين رحمته الله قال: "من أراد أن يفيد الناس فلينزل إلى مستواهم" والمعنى أن يجلس إليهم حتى يرويه كأنه واحد منهم فيأخذون عنه العلم وإياك أن تقول إنك تنزل إلى مستواهم بالتنازل عن سنيتك فترك السنن والواجبات وتقع في المعاصي والمخالفات فهذا يسمى تميعا وليس تواضعا.

عدم التطلع لأموال الناس

عدم التطلع لأموال الناس

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) ﴿الكهف: ٢٨﴾

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) ﴿الحجر: ٨٨﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٣١) ﴿طه: ١٣١﴾

عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ والہ وسلم فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ والہ وسلم فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ والہ وسلم: يَا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ إِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوةٌ خَضِرَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. قَالَ حَكِيمٌ رضي الله عنه: فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا" فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا فَيُعْطِيهِ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي ثُمَّ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُعْطِيهِ فَيَأْتِي فَيَقُولُ عُمَرُ: "إِنِّي أَشْهَدُكُمْ بِأَمْعُشَرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قُسِمَ لَهُ مِنْ هَذَا

عدم النطلع لأموال الناس

الْفَيْءِ فَيَأْبَىٰ يَأْخُذْهُ" قَالَ: فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ رحمته الله أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلواته وآلته حتى توفي. رواه الطبران في المعجم الكبير (٣٠٧٨) وصححه العلامة الألباني رحمته الله.

قال ابن جماعة رحمته الله: "الرابع: أن ينزه علمه عن جعله سلمًا يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه.

قال الإمام الشافعي رحمته الله: "وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على ألا ينسب إليَّ حرف منه، وكذلك ينزهه عن الطمع في رفق من طلبته بمال أو خدمة أو غيرهما بسبب اشتغالهم عليه وترددهم إليه، وكان منصور لا يستعين بأحد يختلف إليه في حاجة".

وقال سفيان بن عيينة رحمته الله: "كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قُبِلْتُ الصرة من أبي جعفر سُلِبَتْهُ فنسأل الله تعالى المسامحة". تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص: ١٢).

كن مفناه خير مغلاق شر واعمك نظرات العوام في أهل السنة

كن مفناه خير مغلاق شر واعمك نظرات العوام في أهل السنة

اعلم أخي الداعي إلى الله أن نظر كثير من العوام أن أهل السنة والجماعة طائفة متشددة وذلك بسبب أهل البدع والتحزب حيث إنهم وضعوا مثل هذه النظرات الخاطئة بل وسموهم بأسماء وألقاب سيئة بحيث إن العامي أول ما يراك أيها السني يظن بأنك جئت بدين جديد وأن من دخل مع أهل السنة يكون متوحشا وله تلك النظرة السيئة فيكره أهل السنة والجماعة بسبب هذه النظر الخاطئة.

فمن هذه الأسماء والألقاب الفاسدة والباطلة التي هي في حقيقتها زور وبهتان:

١- المطاوعة: وهذا كناية عما عليه أهل السنة والجماعة من هذه السمة الجميلة أعني توفير اللّحى وتربيتها.

٢- المطوعين: وهذه أيضًا شبيهة الأولى.

٣- أصحاب الدقون: بمعنى أصحاب اللّحى ويراد بذلك التنقص.

٤- المتشددين: وهذا يقال كناية لما هم عليه من تطبيق الدليل ولكنهم أرادوا بذلك أنهم أهل تشدد في دينهم حيث إنهم شددوا على أنفسهم وكلفوا أنفسهم بأمور لم يكلفهم الله تعالى بها.

كن مفناح خير مفلاق شر واعمكس نظرات العوام في أهل السنة

٥- **النازحين:** وهذا يقال كناية عما هم عليه من كثرة التنقل لكثرة الأذى الذي حصل لهم.

٦- **وهاية:** نسبة إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فهم أرادوا بهذه النسبة أنهم مصدر إرهاب وتفريق بين الناس.

٧- **متحجرين:** بمعنى الشدة والغلظة.

٨- **حجائرة:** نسبة إلى شيخنا ووالدنا العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ورعاه وأرادوا بهذه التسمية التحذير والتشويه لأهل السنة.

فهذه بعض الألقاب التي يُطلقونها على أهل السنة والجماعة وهناك ألقاب أخرى غير هذه الألقاب ولا غرابة في مثل هذه الألقاب فإن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد قيل فيه أكثر من هذا فقال الله تعالى له: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾

﴿٢٩﴾ الطور: ٢٩.

وقال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ ﴿٥٢﴾

أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٥٣﴾ ﴿الذاريات: ٥٢ - ٥٣﴾ أي: أوصى بعضهم بعضاً مثل هذه الأقوال الباطلة.

كن مفناح خير مفلاق شر واعمكس نظرات العوام في أهل السنة

ومما يدل على أن الناس عندهم نظرة خاطئة عن أهل الحق قال الله تعالى عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ (٦٢) أَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) ﴿ص: ٦٢ - ٦٣﴾

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٩) ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (١١٠) ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ (١١١) ﴿المؤمنون: ١٠٩ - ١١١﴾

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (٢٩) ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ (٣٠) ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ (٣١) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ (٣٢) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ (٣٣) ﴿المطففين: ٢٩ - ٣٣﴾

حدثنا شيخنا أبو عمرو الحجوري حفظه الله تعالى قال: حدثنا الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: "نحن لسنا متشددين ولكن الناس قد ألفوا التميع".

وهناك أيضًا بعض الدعاة الذين أرادوا الخير لكنهم لما رأوا أنفسهم بين العوام أنهم هم الشيوخ والعلماء فشددوا على الناس أثناء دعوتهم وجعلوا يأمرهم وينهونهم وأوجبوا على الناس تنفيذ ما أمروهم به مما جعل العوام يصدق تلك الأقاويل وتلك الكذبات التي اتهم بها أهل السنة بغير برهان.

كن مفناح خير مغلاق شر واعمكس نظرات العوام في أهل السنة

فالواجب عليك أيها الداعي إلى الله أن تكون مفتاح خير مغلاق شر وأن تستحضر هذه الأدلة دائماً أمامك:

قال الله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ

وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ق: ٤٥

وقال الله تعالى: ﴿ فَذَكَرْ إِن نَّفَعْتَ الذِّكْرَى ﴿٩١﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ الأعلی: ٩ - ١٠

وقال الله تعالى: ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ الغاشية:

٢١ - ٢٢

وقال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٥﴾ النحل: ١٢٥

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ القصص: ٥٦

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رحمته الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى خَزَائِنَ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَفَاتِيحُهَا الرَّجُلُ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا

لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ». السنة لابن أبي عاصم (٢٩٦) وحسنه

العلامة الألباني رحمته الله في السنة لابن أبي عاصم.

كن مفناج خير مفلاق شر واعمكس نظرات العوام في أهل السنة

قصة واقعية:

كنت في سفر مرة من المرات في النقل الجماعي وإذا بأحد المسافرين يشغل الأغاني بصوت عالٍ وكان أمامي رجل من أهل السنة شاب وكان يحاول أن ينام وإذا به عند سماع الأغاني يصيح بأعلى صوته ما هذا نحن لسنا في صالة عرس أين السائق ووو..... إلخ وكانت ضجة بسبب تغييره الخاطيء لهذا المنكر وإذا بالناس يصوبون نظراتهم على هذا الأخ السلفي وكانت نظرة ازدراء وإنكار لفعله وهذا كان بسبب أسلوبه الخاطيء والله المستعان.

قصة أخرى:

وهذه القصة أيضًا كانت في النقل الجماعي اتفقنا مع صاحب الباص بعدم تشغيل الأغاني فوافق وكان السفر طويلًا فلما جاوزنا المدينة وإذا بصاحب الباص بدأ بتشغيل الأغاني فذكرناه بما وعدنا به من عدم تشغيل الأغاني فأبى وقال ارجعوا إلى المؤخرة إن أردتم وكان معنا مرض ومعا أخ آخر سلفي باده في الطلب وكان عنده غيرة شديدة وحماس زائد كما يحصل لبعض البادئين في الطلب فتكلم على السائق بكلام شديد حتى إن السائق قال لنا إن أعجبكم وإلا نزلتم فهذأت صاحبي ووضعنا على آذاننا المناديل فلما وصلنا إلى أقرب مدينة وإذا ببعض الركاب يطلعون معنا في الباص فأحدهم يظهر عليه من شكله بعمامته وهيئته أنه من جماعة التبليغ وإذا به يجلس أمامنا خلف السائق تمامًا فجعل يقول للسائق لو خفضت الصوت قليلًا حتى أتكلم معك ببعض الشيء وكما هو معلوم عن جماعة التبليغ

كن مفناج خير مفلاق شر واعمكس نظرات العوام في أهل السنة

أنهم ليسوا أهل نصح ولكن الله ساقه وأنطقه وأما أنا فلم أستطع أن أتكلم بسبب سوء التصرف الذي حصل من صاحبي وإذا بالسائق يستمع إليه فجعل يتكلم حول الموت ووو... إلخ حتى وصلنا إلى المدينة التي تليها فنظرت إلى صاحبي فقلت له انظر لهذا الأسلوب واتخذ لك منه درسا وقلت له ألسنا نحن أولى بهذا المقام من هذا التبليغي فسكت صاحبي وعلم أنه أخطأ في تصرفه.

وأنا ذكرت لك هذه القصص لتأخذ منها درسا لا لأجل شيء آخر والله يعلم ذلك.

الإعراض عن أهل الباطل

الإعراض عن أهل الباطل

قال الله تعالى: ﴿حُذِرَ الْعَفْوَ أَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٣١) ﴿الأعراف: ١٩٩﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ

عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَهْلِينَ﴾ (٥٥) ﴿القصص: ٥٥﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) ﴿الفرقان: ٦٣﴾

وقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ

وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣) ﴿النساء: ٦٣﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي

تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (٨١) ﴿النساء: ٨١﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ

غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٨) ﴿الأنعام: ٦٨﴾

قال ابن القيم وهو يتحدث عن الشيطان ومكائده فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن أنواع

مكائده ومكره: أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقة بشره إلى أنواع من الآثام

والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض

الإعراض عن أهل الباطل

عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره، وطلاقة وجهه، وحسن كلامه، فيتعلق به، فيروم التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته، فيدخل على العبد بكيدة من باب حسن الخلق، وطلاقة الوجه، ومن هاهنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجهه، ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض". إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١٢٠).

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "لَا تُجَالِسْ ذَا بِدْعَةٍ فَيُمرِضَ قَلْبَكَ وَلَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا فَإِنَّهُ مُلَقِّنٌ حُجَّتَهُ". الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٤٣).

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "أَهْلُ الْبِدْعِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ وَلَا يَأْنَسَ بِهِمْ". الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٧٥).

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ". شعب الإيمان (١٢/ ٥٧).

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "لَا تُمَكِّنْ أُذُنَيْكَ مِنْ صَاحِبِ هَوَى فَيُمرِضَ قَلْبَكَ وَلَا تُجِيبَنَّ أَمِيرًا وَإِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عِنْدَهُ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِشَرٍّ مِمَّا دَخَلْتَ". الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٤٤٥).

قَالَ أَبُو قَلَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ فَإِنِّي لَا أَمْنُ مِنْ أَنْ يَغْمُسُوَكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ". شعب الإيمان (١٢/ ٥٦).

لا تغضب لنفسك

لا تغضب لنفسك

قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩

وقال الله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾ المائدة: ١٣

وقال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ آل عمران: ١٣٤

وقال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ فصلت: ٣٤

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كِبْرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ الشورى: ٣٧

عن عبد الله رضي الله عنه، قال: "قَسَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» رواه البخاري (٣٤٠٥).

لا نغضب لنفسك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» رواه البخاري (٦١١٤).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]: "الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ". رواه البخاري (١٢٨ / ٦).

وقال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: "ما سررت في إسلامي إلا ثلاث مرات: كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يقول: كنا في بلاد الترك فأخذ العليج هكذا وكان يأخذ بشعر رأسي ويهزني لأنه لم يكن في تلك السفينة أحد أحقر مني والأخرى: كنت عليلاً في مسجد فدخل المؤذن وقال: اخرج فلم أطق فأخذ برجلي وجريني إلى خارج والأخرى: كنت بالشام وعليّ فرو فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرة فسرت ذلك.

وفي رواية: كنت يوماً جالسا فجاء إنسان فبال عليّ". مدارج السالكين - رحمته الله الفقي

(٣٣١ / ٢).

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

الوصية الأولى:

وصيتي لأهل السنة عموماً أن يتقوا الله تعالى جميعاً في دعوتهم إلى الله تعالى وهذا من باب قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهَ﴾ الأحزاب: ١ فأهل السنة جميعاً على خير ولكن من باب قول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (١) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ الأعلى: ٩-١٠.

الوصية الثانية:

وصيتي لشيوخي الفضلاء والعلماء النبلاء وإخواني طلبة العلم أمانة الأرض كما النجوم أمانة السماء وكذلك سائر الدعاة إلى الله عليهم بتقوى الله تعالى والإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى هذا ولتعلموا أن الله تعالى قد وضعكم في موضع تغبطون عليه ومع ذلك فأنتم محاربون عليه فعليكم بالصبر والصدق والاستمرار والبذل والنصح والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق والتجلد له فإن أهل الباطل قد تجلدوا لباطلهم كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى إِلَهِكُمْ﴾ إِنَّ هَذَا الشَّيْءُ يُرَادُ ﴿٦﴾ ص: ٦.

قال الله تعالى: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا

أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧) لقمان: ١٧.

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيْءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ نوح: ٥-١٠

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ط قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ الأعراف: ١٦٤-١٦٥

وقال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ آل عمران: ١١٠

وقال الله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ الحجر: ٩٤

الوصية الثالثة:

وهي أيضاً لسائر علماء وشيوخ أهل السنة والجماعة بأن يتنبهوا ويضبطوا أمر الدعوة إلى الله تعالى وأن يجعلوا مسئولين على الدعوة إلى الله تعالى وذلك بأمور:

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

١- النظر في الدعاة الحكماء المؤهلين للدعوة وليس من هب ودب لأن بعض الدعاة هداهم الله قد يسيء إلى الدعوة إلى الله بسوء أفعاله وعدم حكمته في الدعوة فيجعل الناس في نفرة عن هذه الدعوة.

٢- طرح بعض التوجيهات والنصائح التي تعين الداعي إلى الله تعالى أثناء دعوته من الصبر والجلد وبذل الخير وقبل ذلك ابتغاء وجه الله.

٣- السؤال عن القرية أو المكان الذي يحتاج إلى الدعاة ماهي وجهتهم وكيف هم مع أهل السنة والجماعة من حيث الرغبة والقبول والرد ومن حيث فترة دخول السنة إليها وهل سبق إليها أحد من أهل التحزب وو.... إلخ بحيث إنهم يرسلون إلى هذه القرية من هو مناسب لها مثلاً كأن تكون هذه القرية مليئة بالشرك والداعي يحذر من التحزب وإنما يرسل الشخص المناسب حتى يكون أنفع لتبليغ الدعوة وتمكينها كما فعل النبي ﷺ حين أرسل معاذاً، وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن.

٤- أن يشرح لهذا الداعي طبيعة المكان الذي سيصل إليه بحيث لا يتفاجأ بخلاف ما كان يتوقع فتقلب الموازين.

٥- على المسؤولين القائمين بأمر الدعوة أن يتفقدوا أحوال الدعاة إلى الله فربما يكون هذا الداعي لحكمته له تأثير بدعوته والناس مستجيبون له ولا يريدون منه أن

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

يذهب ولكن هذا الداعي لتعففه قد لا يجد من يعينه لقضاء حوائجه فيذهب وينقطع هذا الخير وقد يأتي آخر ليس بذاك الحكيم فيهدم ما بناه الأول.

٦- تفقد أحوال الدعوة وأيضاً إذا رأوا الخير والنفع لا يجعلون هذا الخير ينقطع بحيث إن هذا الداعي يدعو إلى الله تعالى الشهر والشهرين ثم يذهب فيضيع الجهد الذي بذله وربما مكثت هذه القرية الفترة الطويلة بدون من يعلمهم وهم في أمس الحاجة إلى أن يعود إليهم هذا الداعي وهذا من الخطأ والواجب هو: أن يجعلوا من يخلفه في هذا الخير حتى لا ينقطع الخير أو حتى لا يعود الداعي إلى الله من الصفر مرة أخرى ويبقى الناس كما يُقال مكانك سر.

٧- أن يمنعوا أي طالب من الخروج إلى الدعوة إن كان من المبتدئين أو الذين لا يحسنون ذلك.

٨- تحريض طلبة العلم على التأهل للدعوة بحيث إنه يكون متى ما احتيج إليه يكون مستعداً لأننا ولا سيما في مثل هذه الأيام مع انتشار الشر، والفساد، نحتاج أن نعود إلى ما قبل دعوة الإمام الوادعي رحمه الله تعالى.

٩- توجيه طلبة العلم بالعناية بسائر الفنون ولا سيما التوحيد والعقيدة.

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

الوصية الرابعة:

وهذه الوصية لسائر الدعاة إلى الله تعالى وإن كان بعضه مكرراً ولكن لا يمنع من التنبيه عليه وهي:

١- الإخلاص.

٢- التجلد للحق والصبر عليه.

٣- عدم التطلع لما في أيدي الناس وأن تكون النية من بداية الأمر ابتغاء وجه الله ورفع الجهل عن الناس فإن أتاكَ من هذا المال من غير استشراف ولا تطلع فخذهُ وما لا فلا تتبعهُ نفسك ولكن تعلّمك يكون بدون شرط ولا قيد.

٤- بذل كل ما تملك من طاقة وجهد في الدعوة.

٥- العناية بأهم العلوم بعد القرآن من التوحيد والعقيدة والفقه وسائر مبادئ الإسلام.

٦- العناية بتعليم زوجتك حتى تكون معينة لك في دعوتك فكم من داعٍ إلى الله ردوه وعنده خير عظيم والسبب أن زوجته غير متعلمة.

٧- الرضى بما قسمه الله لك وكتبه من أمور المعيشة.

وصية لأهل السنة عموماً وشيوخاً وعلماء ودعاة

٨- عدم ذكر الأشياء التي عانيت منها في دعوتك من أمور الدنيا من ضيق العيش حتى لا يكون انعكاس لنظرة الدعاة أو تخذيل لبعض الدعاة الآخرين بحيث أن نظرتهم قد تتحول إلى بعض أمور الدنيا. والله أعلم.

بعض الكتب التي قد يحتاج إليها الداعي إلى الله

بعض الكتب التي قد يحتاج إليها الداعي إلى الله

هذه بعض أهم الكتب التي يحتاج إليها الداعي إلى الله الذي يخرج بين العوام ولا سيما المبتدئ:

- ١- المبادئ المفيدة لشيخنا يحيى الحجوري حفظه الله تعالى.
 - ٢- مائة سؤال وجواب للشيخ عبد الخالق العماد.
 - ٣- الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله.
 - ٤- الفصول في تقريب مسائل الطهارة وصلاة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلم لأبي بشار بشير الأيوبي فهو أيضا من الكتب التي رأينا الناس يتقبلونها لسلاستها وسهولتها.
 - ٥- كشف اللثام عن أهم مسائل وأحكام الصيام لأبي بشار أيضا وهو مثل كتاب الصلاة أيضا.
 - ٦- تفسير السعدي العُشر الأخير منه.
- وأما الذي يخرج بين أناس يعرفون السنة فإنه يحتاج إلى الكتب الكثيرة وإنما ذكرنا هذا على سبيل التنبيه والإرشاد للمبتدئين.

والله تعالى أعلم وأحكم

بعض الكذب الذي قد يحتاج إليها الداعي إلى الله



وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

واحمد الله رب العالمين

كان الفراغ منه ٣٠/ رجب / ١٤٤٣هـ



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

٥	مقدمة الشيخ الفاضل أبي عمرو عبد الكريم الحجوري
٦	مقدمة الشيخ الفاضل أبي محمد عبد الحميد الحجوري
٧	مقدمة
١٢	فضل الدعوة إلى الله
١٤	الإخلاص
١٦	الحذر من الرياء والعجب والسمعة وحب الظهور
١٨	الحذر من التكبر وإياك أن تكون أبا شبر
٢٠	التواضع
٢٢	الصدق
٢٤	العمل بالعلم
٢٧	أن ينوي بهذا العلم رفع الجهل عن نفسه أولاً ومن يدعوهم إليه ثانياً
٣٠	العناية بتعليم القرآن والتوحيد والعقيدة وغيرها
٣١	ألا يتكلم إلا فيما يعلمه ولا يفتي إلا بعلم
٣٣	التدرج
٣٥	الرفق واللين
٣٧	التخفي ببعض المستحبات التي يجهلها الناس
٣٧	قصة واقعية:

فهرس المحتويات

٣٨	قصة أخرى:
٣٩	التخفيف على الناس في الصلاة
٤١	قصة واقعية:
٤٣	من أسباب محبة الناس لهذه الدعوة تجميل الصوت
٤٥	الحذر من التقليد
٤٥	التقليد على نوعين:
٤٥	تقليد الصوت:
٤٦	تقليد الأفعال: وهو على قسمين:
٤٦	تقليد ممدوح:
٤٧	تقليد مذموم:
٤٨	الحذر من التكلف في الخشوع وغيره
٥٠	عدم استعجال الثمرة
٥٢	الجلوس إلى الناس والدنو منهم
٥٣	عدم التطلع لأموال الناس
٥٥	كن مفتاح خير مغلاق شر واعمكس نظرات العوام في أهل السنة
٥٩	قصة واقعية:
٥٩	قصة أخرى:
٦١	الإعراض عن أهل الباطل

فهرس المحتويات

٦٣	لا تغضب لنفسك
٦٥	وصية لأهل السنة عموما وشيوخا وعلماء ودعاة
٦٥	الوصية الأولى:
٦٥	الوصية الثانية:
٦٦	الوصية الثالثة:
٦٩	الوصية الرابعة:
٧١	بعض الكتب التي قد يحتاج إليها الداعي إلى الله
٧٣	فهرس المحتويات
